

خشبة المنعش

قصة قصيرة

للدكتور حامد طاهر

قليلًا ما كان يشارك في تشييع جنازات

ولم يتعد موقعه دائما المصفوف الأخيرة

وكثيرًا ما كان يقضى الوقت في الحديث إلى جاره

عن تفاهة الدنيا ،

وضرورة الاعتبار بالموت ،

ثم يتطرق الحديث عن شخص المتوفى ،

ومن خلّف من الأبناء والمبناات ؟

وكم ترك من الثروة ، التي أصبحت الآن تركة ؟

وكان ينظر أمامه وحوله

فيرى أهل المتوفى وأصدقائه :

وبعضهم احمرت عيناه من البكاء ،

أما معظمهم فهادئون ومتناسكون ،

وهناك من لا يتوقف عن الحديث فى المحمول !

لكن الأمر الذى جعله يتصدر الجنازة فى ذلك اليوم

أن عدد المشيعين كان قليلا جدا

لذلك وجد نفسه من بين اثنين أو ثلاثة أشخاص

يسيرون فى المقدمة ، ويتبادلون حمل النعش

وهنا اضطر للاشتراك معهم فى هذا الواجب

وكانت تلك هى المرة الأولى التى يفعلها .

طأطأ رأسه قليلا ،

فأسرع جاره بوضع الخشبة على كتفه

تاركا له تعديلها بنفسه

وكانه وضع عليه صخرة من الجبل

إنه ثقيل جدا ..

وكاد يفقد توازنه ، وترتعش ركبته

مثل حاملى رفع الأثقال عندما يتعثرون

لكنه أسرع فتمالك نفسه ،

وساعده على ذلك ارتفاع أصوات المشيعين :

(الله يا داييم . هو الداييم . ولنا داييم إلنا الله)

وراح يرددوها معهم بصوت أعلى من سواه

وربما هذا ما جعلهم يتركونه بدون تبديل !

أخذ يدعو عليهم في سره

وقد أرهقه حمل الميت ، وأثر الخشبة في كتفه

لأبد أنها ستحتاج لمراهم وضمادات

وسوف تتطلب معاينة طبيب

وقد تأخذ وقتا طويلا قبل أن تطيب ..

لماذا مشيعو هذا الميت قليلون ؟

وهل كان سيئا في حياته إلى هذا الحد ؟

عموما لقد تحولت سيئاته الآن على كتفى !

حين وصلوا إلى القبر

لم يشعر أنه تخلص من قيد حديدى ثقيل

إلا حين أنزلوا النعش من فوق كتفه على الأرض

وراح بعض قراء المدافن يقرأون آيات من القرآن

بصورة آلية ، خالية من الخشوع

بينما أجهش واحد أو اثنان بالبكاء

وتساءل : أين كان هذان من حمل النعش ؟!

ومما فوجئ به

أن أحد المشيعين ممن لا يعرفه

ذاوله زجاجة مياه معدنية

كان فى أشد الحاجة إلي سربة منها

ليبل بها ريقه الجاف من تراب المقابر

وقد استدار بعدها ليخرج من المدافن

ويستقل أول تاكسي يتوقف له

وحين وصل إلى المنزل

ألقي بجسده المنهوك على كنبه فى الصالة

وراح يتحسس كتفه المسلوخة

وعندما سألته زوجته : لماذا تأخرت ؟

قال لها :

لماذا يصير الإنسان بكل هذا الثقيل .. بعد الموت ؟!
